الصهيونية واليهود واسرائيل والعرب والعالم

(نظرة بالجملة الى المواقف والعلاقات)

الدكتور حسام الخطيب

في غمرة الابحاث التفصيلية والاحصاءات ورصد التطورات كثيرا ما يتعرض جوهر أية قضية للوقوع في الظل . ههنا محاولة بسيطة لاستعادة الانتباه الى جوهر القضية الفلسطينية من خلال افكار عتيقة متجددة .

ح.خ

[١]

أغرب ما في القضية الفلسطينية أن تاريخها لا يبدأ على ارض فلسطين ولا تتداخل وقائعه مع وقائع التاريخ العربي المعاصر الا في وقت متأخر نسبيا ، وبعد ان تكاملت المؤامرة الاستعمارية على الارض العربية في أوربا واصبحت جاهزة للتنفيذ . ان جذور القضية الفلسطينية نشأت في أوربا ، ونمت هناك ، وما زالت تستمد نسغها من العالم الغربي الرأسمالي سواء في أوربا أو أميركا .

وتبدأ القصة في القرن التاسع عشر ، أي في أوج تصاعد حملة الاستعمار الاستيطاني (الكولونيالي) الذي كانت الرأسمالية الاوربية تهدف من ورائه الى زرع السكان الاوروبيين في مناطق افريقيه واميركا اللاتينية واستراليا بوجه خاص من أجل ضمان السيطرة المستمرة على تلك الاقطار وتأمين احتكار مواردها الطبيعية وخيراتها لخدمة الصناعة الرأسمالية الاحتكارية .

ويبدو أن الرأسماليين اليهود فكروا في ذلك الحين بالمشاركة في هذه الحملة ، ولكن على طريقتهم الخاصة ، وقد وجدوا أن في مقدورهم أن يلعبوا بورقتي الدين والاضطهاد من أجل توجيه يهود أوربه الى المشاركة في الحملة الاستيطانية . ولتحقيق هذا الغرض سارعوا الى دعم وتطوير الافكار (القومية) التي كانت قد بدأت تصادف هوى لدى اليهود المتعضين من أوضاعهم في بعض المجتمعات الاوربية . وقد أدى ذلك الى تبلور هذه الافكار في (الحركة الصهيونية) التي قدمت نفسها في أواخر القرن التاسع عشر على اساس أنها حركة سياسية تقدم حلا (قوميا) لما عرف أحيانا باسم (المسألة اليهودية) أي مسألة شعور اليهود بالاضطهاد والغربة في اوربا .

و(المسألة اليهودية) بهذا المعنى لها بعض الجذور في القديم ، ولكنها كانت تتخذ اشكالا مختلفة خلال التاريخ حسب مراحل التطور الاجتماعي الاقتصادي في كل بلد من البلدان الاوربية ، وتفاوتت طبيعتها من قطر الى قطر ومن فترة الى فترة ، واذا دل ذلك على شيء فانه يدل على ان المسألة ليست مسألة اضطهاد فئة من المجتمع تدين بدين معين، أو تنتمي الى قومية مغايرة (أقلية دينية أو قومية) كما تزعم الدعاوى الصهيونية،